# المؤهلات الفكريّة للقائد
# من خلال شخصية طالوت بالقرآن الكريم (بسطة العلم)

الدكتور حسين علي عمر الزومي
الأستاذ المساعد بقسم القرآن الكريم وعلومه
بجامعة المدينة العالمية

## ملخص البحث:

هذا البحث يرتكز على إيضاح المؤهلات الفكرية للقائد والتي برزت بشكل واضح في ذكر القرآن لخبر طالوت بسورة البقرة، ويستنبط البحث من خلال شخصية طالوت – والمنبثقة من وصف النبي عليه السلام لطالوت ببسطة العلم– ثلاثة محاور رئيسة قامت عليها تلك المؤهلات؛ فالمحور الأول: وهو العلم الديني؛ ويندرج تحته: المعرفة بالأحكام الشرعية، والتقوى، وسموّ الأخلاق، وعلوّ الهمة والتفاؤل، والفصاحة والبيان. وجاء المحور الثاني: وهو العلم العسكري والسياسي؛ ليتحدث عن العلم بالحروب، والخبرة الميدانية، والحنكة السياسية. أما المحور الثالث: وهو الحكمة فقد جاء الحديث فيه عن أهمية الرأي السديد للقائد، ودور العقل، والعدل في بناء الشخصية القيادية وأثرها على مجتمعاتهم.

## الكلمات المفتاحية:

قصص القرآن: طالوت؛ بنو إسرائيل؛ القيادة؛ سورة البقرة؛ المؤهلات الفكرية.

## تمهيد

من السرد القرآني لتاريخ أمة بني إسرائيل تستوقفنا آيات كانت فيصلًا بين عهدين؛ عهد الذلة والهوان، وعهد العزّة والتمكين، في رسم بياني بليغ ارتفعت فيه مؤشرات النجاح والانتصار؛ من الحضيض إلى سقف الفخار، ودبّت في أمة بني إسرائيل الحياة، بعد أن صارت في حكم الموات؛ تلك هي بعض آيات سورة البقرة، والتي يقول الله تعالى فيها: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ (٢٤٦) وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ (٢٤٧) ﴾ الآيات (١).

ولقد سجّل كثيرٌ من علماء الإسلام (قصّة طالوت) كما وردت في الروايات، دون أن يكون لديهم تلك النظرة التخصصيّة للوصول إلى العبر، وإبراز الذخائر المكنونة التي تساهم في رفعة الأمة، ولكن حسبهم أنهم قدّموا المعلومات بأمانة علميّة ليأتي بعد ذلك الدارسون فيحسنون الاستفادة منها، وتسليط الأضواء عليها لإخراج الدرّ المنثور من بين كلماتها، وكم ترك الأول للآخر.

وأمّتنا اليوم أشدّ ما تكون حاجة إلى الوعي السياسي، وما السياسة الشرعية إلا قيادة وتربية، وإن من أفضل ما تستنبط منه السياسة الشرعية قصص الملوك والقادة التي وردت في القرآن، والتي منها –بلا شك– قصة طالوت.

---

(١) سورة البقرة، آية٢٤٢:٢٥٢

والتأكيد على صلاحيتها في واقعنا المعاصر، وحاجة أمّتنا إلى اتخاذها كممارسات عمليّة في ترشيح الحكام.

وإن من أعظم أسباب تخلف الأمّة المحمّدية في زمننا هذا: الخلل الفاضح في الجانب القياديّ والرياديّ، وهي بحاجة إلى فقه المؤهلات الفكريّة التي تعين على صناعة القادة من خلال هذه القصّة لعلها أن تساهم في إزالة مثل هذا التخلف عن الركب الحضاري.

ومشكلة البحث تظهر بالاستفهام حول امكانية الاستفادة من قصة طالوت في معرفة المؤهلات الفكرية التي ينبغي أن يتصف بها القائد.

ويؤصل هذا البحث لمنهج إداري إسلامي، يعتمد النص القرآني لاستنباط قواعد هذا العلم منه، لا أن نتزّل النظريات الغربية في علم الإدارة على الآيات، ونتعسّف في ليّ النص من أجل إبراز تلك النظريات.

وموضوع البحث جديد، و لم أجد -على قدر جهدي- من كتب فيه بحثًا أكاديميًا بشكل مستقل، إلا ما كان في ثنايا بعض الرسائل، أو المقالات المتفرقة، أو ما ألّف على صيغة قصص للأطفال؛ وبالتالي فالبحث يتميّز بالجدّة في الطرح.

وقد اعتمد الباحث على المنهج الاستنباطي، والذي هو أقوى في صحة أسسه ونتائجه من المنهج الاستقرائي.

ويتناول البحث موضوع المؤهلات الفكريّة للقائد من خلال هيكلته إلى ثلاثة محاور؛ فالمحور الأول: وهو العلم الديني؛ ويندرج تحته: المعرفة بالأحكام الشرعية، والتقوى، وسموّ الأخلاق، وعلوّ الهمة والتفاؤل، والفصاحة والبيان. وجاء المحور الثاني: وهو العلم العسكري والسياسي؛ ليتحدث عن العلم بالحروب، والخبرة الميدانية، والحنكة السياسية. أما المحور الثالث: وهو الحكمة فقد جاء الحديث فيه عن أهمية الرأي السديد للقائد، ودور العقل، والعدل في بناء الشخصية القيادية وأثرها على مجتمعاتهم.

## موضوع البحث:

وجد بنو إسرائيل أنهم محاطون بمنافسين ذوي طابع عدواني يطمعون في احتلال مرتفعات أرض كنعان، وظهرت دول جديدة قوية في المنطقة مثل: بني عمّون، وموآب، وأدوم. وتسلّل العمونيون والموآبيون إلى أرضهم من جهة الشرق، كما شنّ الفلسطينيون عليهم الغارات من جهة الغرب⁽¹⁾.

وبذلك يبدو أن خطر سيطرة الفلسطينيين على اليهود كان عاملًا مهمًا في جمع الأسباط كلهم في وحدة شاملة موقتة، وحملهم على تعيين ملك ذي سلطان دائم عليهم⁽²⁾.

قال ابن الأزرق: "لما أُمِر بنو إسرائيل بقتال من غلبهم على الدين طلبوا ملكًا يتيسّر به بلوغ ذلك المرام"⁽³⁾.

والأمر الذي أؤكده هنا أن "إنشاء مملكة اسرائيل كان في الواقع يمثل أحد التطورات الطبيعية، بل وربما تطورًا حتميًا"⁽⁴⁾.

لقد أصبح نظام القضاة والمشيخة غير قادر على التعبير عن الأوضاع الجديدة، وكان من المهم جدًا في ظل الهجمة الشرسة من أعدائهم، وتوحّد أعدائهم وتكالبهم عليهم، بينما بنو إسرائيل تضخّم أعداد أسباطهم، ونشأ جيل جديد يطمح بنظام جديد مركزي موحّد، يلمّ شتاتهم، فجاء النظام الملكي يساهم في إضعاف النظام القبلي بإنشاء سلطة مركزية ⁽⁵⁾.

---

(١) أرمسترونج، كارين، القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث، ترجمة: فاطمة نصر، محمد عناني، لبنان: سطور، ١٩٩٨م، ص٧٤ (بتصرف).

(٢) ديورانت، ويل، قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران، بيروت: دار الجيل، ٣٣٠/٢

(٣) ابن الأزرق، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن علي الغرناطي، بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق: علي سامي النشار، العراق: وزارة الاعلام، ص١١٠

(٤) ارمسترونج، مرجع سابق، ص٧٤

(٥) المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد الرابع، الجزء ١، الباب ١٣، موضوع (الملوك والملكية)، (موقع الموسوعة في الشبكة).

والنظام الملكي قبل هذا وذاك هو سنة الله في نشوء وارتقاء الأمم، وهي إرادة الله لرفع الظلم عن شعب استفاق.

وبحسب النص القرآني، فإن المتبادر للذهن أن الله أوحى إلى النبي -عليه السلام- باسمه ووصفه، وما كان من النبي إلا البلاغ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ بَعَثَ لَكُمۡ طَالُوتَ مَلِكٗا﴾.

كما أن لفظة (بعث) تفيدنا بعظيم منة الله عليهم بإرسال رجل من عامتهم، وفق الأسس الربانية للاختيار، ليكون ملكًا عليهم.

وقد كان من أهم أسس الاختيار والاصطفاء: مؤهلاته الفكرية، والتي عبرت عنها الآية بـــــ: (البسطة في العلم).

قال ابن عباس رضي الله عنه: (كان طالوت يومئذٍ أعلم رجل في بني إسرائيل)(١).

وهذه البسطة في العلم التي حظي بها (طالوت)، ليست خاصة بعلم من العلوم، بل هو علم مطلق(٢)؛ فإن القرآن عندما أشار إلى أنه أوتي (بسطة)، فقد أشعرنا ذلك بأنه لم يختص بعلم واحد دون سائر العلوم، بل ينطبق ذلك على العلم الديني والدنيوي، إذ إن مهمة الملك كما هو معلوم "حراسة الدين وسياسة الدنيا"(٣)، فحراسة الدين لا يمكن أن تأتي إلا بوجود حدّ أدنى من الورع والتقوى وكذلك نصيب وافر من العلم الشرعي، وسياسة الدنيا لا تأتي إلا بوجود الخبرة الميدانية والثقافة العسكرية والحربية.

ولا حاجة لنا إلى التذكير بأهمية العلم بالنسبة للملك فقد قال الطرطوشي: "اعلم – أرشدك الله- أن أكثر الناس حاجة إلى العلم والتفقه أكثرهم عيالًا وأتباعًا وخدمًا وأصحابًا، والخلق مستمدون من السلطان ماله من الخلائق السنية، والطرائق العلية،

---

(١) القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: سمير البخاري، الرياض: دار عالم الكتب،٣/ ٢٤٦، وكذلك: البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التتريل في تفسير القرآن، حققه: محمد عبد الله النمر- عثمان جمعة ضميرية- سليمان مسلم الحرش، السعودية: دار طيبة، ٢٩٨/١

(٢) ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل الدمشقي، البداية والنهاية، القاهرة: دار الريان، ٧/٢

(٣) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق: أحمد مبارك البغدادي، ط١، (الكويت: دار ابن قتيبة، ١٤٠٩ه-١٩٨٩م)، ٣/١

مفتقرون إليه في الأحكام، وقطع التشاجر، وفصل الخصام، فهو أحوج خلق الله إلى معرفة العلوم، وجمع الحكم. وشخص بلا علم كبلد بلا أهل، وكشجر بلا نبات.

وأفضل ما في السلطان خصوصًا، وفي الناس عمومًا، محبّة العلم والتحلّي به، والشوق إلى استماعه والتعظيم لحملته، فإن ذلك للعالم العلوي، وهو من أوكد ما يتحبّب به إلى الرعية، وإذا كان الملك خاليًا من العلوم ركب هواه، وأضرّ برعيته"(١).

ولأهمية (العلم) للملك قدّمه الله في الآية على (الجسم)، و"الفضائل النفسانية أعلى وأشرف من الفضائل الجسمانية"(٢).

وقد قسّمتُ المؤهلات الفكرية في شخصية طالوت إلى ثلاثة محاور رئيسة:

المحور الأول: العلم الديني، وتحته أقسام.

المحور الثاني: العلم العسكري والحربي، وتحته أقسام.

المحور الثالث: الحكمة، وتحتها أقسام.

---

(١) الطرطوشي، أبو بكر محمد بن الوليد الفهري، سراج الملوك، تحقيق: محمد فتحي أبو بكر، ط١، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٤١٤ه-١٩٩٤م)، ص ٢٦٣

(٢) الألوسي، شهاب الدين محمود البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، بيروت: دار إحياء التراث العربي،١/١٦٧؛ وانظر: البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم، ١٣٩١ه، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، الهند، حيدرآباد الدّكن: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، مرجع سابق، ٣/٤١٨؛ الفخر الرازي، محمد فخر الدين بن عمر المشتهر بـــ (خطيب الريّ)، تفسير الفخر الرازي المشتهر بـــ(التفسير الكبير ومفاتيح الغيب)، بيروت: دار الفكر ٦/١٨٩

## المحور الأول: العلم الديني

### أولًا: المعرفة بالأحكام الشرعيّة

للعلم دوره في الخلافة البشرية في الأرض، وفي تثبيت دعائم الملك، ولذلك فضّل الله به آدم على الملائكة: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ [البقرة: ٣١].

والعجيب في سورة البقرة أن لفظة (العلم) تكرّرت فيها أكثر من ستين مرّة بألفاظ ودلالات متقاربة وصيغ متشابهة، وفي قصّتنا هذه نجد أن (العلم) لم يكن مما اختصّ به (طالوت) بل كان أيضًا مما أعطاه الله داود –عليه السلام– ليتولّى الخلافة في الأرض من بعد (طالوت): ﴿وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ﴾. وقد بينت الآيات قبل بدء القصة أن العلم بالله وصفاته مما يعين على أداء تكاليف الخلافة: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (١).

ولذلك فإن "السلطان أحوج الخلق إلى العلم لوجهين:

أحدهما: أن افتقاره إليه في أحكام تحوجه إلى المعرفة بها ليكون على بصيرة في تنفيذ الفصل فيها، وإلزام الوقوف عند حدودها.

الثاني: أن تحليته بالعلم من أعظم ما يتحبّب به إلى الرعية، لما رسخ في النفس على الجملة من فصيلة العلم، ومحبة من انتسب إليه"(٢).

إن العلم هو أداة الانسان ووسيلته لتحقيق أهدافه وغاياته بكفاءة وفعالية، فهو يتيح للإنسان الوقوف على حقائق الأشياء، وتجنّب الانزلاق إلى متاهات الجهل، وإذا كان الانسان العادي يحتاج إليه في نطاق أسرته وعمله، فكيف بالقائد و(الملك) المسؤول عن توجيه غيره من أفراد الأمة.

قال (الشيرازي): "ولا محالة أن الملك إذا كان خاليًا من العلم ركب هواه، وتخبّط ما يليه، إذ لا تحجبه فكرة سليمة، ولا تمنعه حجّة صحيحة، ويكون كالفيل الهائج في البلد القفر، لا يمرّ بشيء إلا تخبطه، وإذا كان الملك عالمًا، كان له من علمه وازع يقمع هواه،

---

(١) مصطفى مسلم ومجموعة باحثين، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، الإمارات: جامعة الشارقة، ١/٣٥٦

(٢) ابن الأزرق، مرجع سابق، ص ٤٢٦

ويميل به إلى سنن الحق"(١).

ولاشك أن علم الأحكام الشرعية وفهمها من أولى الأمور التي ينبغي للقائد الإلمام بها، بل قد اشترط جمهور الفقهاء أن يكون مجتهدًا(٢)، ولذلك فسّر (أبو حيّان) قوله سبحانه ﴿بَسْطَةً فِي ٱلْعِلْمِ﴾ بقوله: "والظاهر علم الديانات والشرائع"(٣)، وقال (المظهري): "والظاهر أن المراد بالعلم علم الشرائع، فإن به يصلح أمور الدين والدنيا"(٤).

ولكن علم (طالوت) الشرعي لا يثبت لنا أنه كان قارئًا أو كاتبًا، فلربّما كان أميًّا، وأنه يكون قد تلقّى كثيرًا من معارفه عن طريق العلماء بالسماع، فليست العبرة أنه كان قارئًا أو كاتبًا، وإنما العبرة بقدرته على تحصيل العلم النافع المفيد، بغض النظر عما إذا كان هذا التحصيل وسيلة بقراءة المسطور أم بقراءة المنظور، أم أي وسيلة أخرى من وسائل تحصيل العلم.

ومع أن (الكتابة) في العصر الحاضر من أهم وسائل اكتساب العلم، إلا أنه مهما تعاظم شأنها تبقى وسيلة من وسائل اكتساب العلم، قد تغني عنها وسائل أخرى، وقد كان محمد -صلى الله عليه وسلم- أميًّا و لم يكن ذلك يعيبه، ما دام أنه قد بلغ الغاية في العلم بغيره، قادر على تفهّم وتدبر الأحداث من حوله، يعرف حقيقة مجتمعه وواقعه.

فالعلم المطلوب باختصار هو: "العلم الذي به تحصل المكنة في التدبير والنفاذ في كل أمر"(٥).

---

(١) الشيزري، عبد الرحمن بن عبد الله بن نصر، المنهج المسلوك في سياسة الملوك، تحقيق: علي عبد الله الموسى، الأردن، الزرقاء: مكتبة المنار، ص ١٧٨

(٢) الجويني، أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله، غياث الأمم في التياث الظُلَم، تحقيق: مصطفى حلمي- فؤاد عبد المنعم، الاسكندرية: دار الدعوة ، ص٦٥، وقال تأكيدًا: "و لم يؤثر في اشتراط ذلك خلاف".

(٣) أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي،١٤١٣ه-١٩٩٣م، البحر المحيط، تحقيق: عادل عبد الموجود – علي معوض، بيروت: دار الكتب العلمية ، ٢٦٦/٢

(٤) المظهري، محمد ثناء الله العثماني، ١٤٢٥ه-٢٠٠٤م، التفسير المظهري، تحقيق: غلام نبي تونسي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ص ٣٤٨

(٥) البقاعي، مرجع سابق، ٤١٨/٣

ولربما تعجب بنو إسرائيل من ذكر نبيّهم لصفة (العلم)، مع أنهم يريدون الجهاد في سبيل الله، وغفلوا عن حقيقة مهمة وهي أن (طلب العلم) هو نوع من أنواع الجهاد، ولا قوام للدين إلا بالعلم، "ولهذا كان الجهاد نوعين: جهاد باليد والسنان، وهذا المشارك فيه كثير، والثاني: الجهاد بالحجة والبيان، وهذا جهاد الخاصة من أتباع الرسل، وهو جهاد الأئمة، وهو أفضل الجهادين لعظم منفعته، وشدة مؤنته، وكثرة أعدائه، قال تعالى في سورة الفرقان وهي مكية: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ (١) فهذا جهاد لهم بالقرآن وهو أكبر الجهادين"(٢).

**ثانيًا: التقوى والورع**

لاحظنا في الآيات كيف أن (طالوت) كان صالحًا تقيًا ورعًا، ويمكن أن نضرب أمثلة بالأمور التالية :

أ/ دعاؤه وابتهاله العظيم لله رب العالمين وقت المواجهة.

ب/ تنفيذه لأوامر الله في القبول بالملك واختيار الجند.

جـــ/ ترك الانتقام لشخصه ممن لم يشارك في الحرب.

د/ وقبل كل شيء: كيف أن الله اصطفاه واختاره، ولا يفضل الله أحدًا من خلقه على الأخرين إن لم يكن عنده حظ وافر من تقوى الله، ونحن نلاحظ في الأحداث كثيرًا من تلك المعاني التي عبر عن بعضها ( الهرثمي) بقوله: "ينبغي لصاحب الحرب أن يجعل رأس سلاحه في حربه تقوى الله وحده، وكثرة ذكره، والاستعانة به، والتوكل عليه، والفزع إليه، ومسألته التأييد والنصر والسلامة والظفر، وأن يعلم أن ذلك إنما هو من الله -جل ثناؤه- لمن شاء من خلقه كيف شاء، لا بالأرب منه والحيلة، والاقتدار والكثرة، وأن يبرأ إليه جل وعز من الحول والقوة، في كل أمر ونهي ووقت وحال، وألا يدع

---

(١) سورة الفرقان، آية ٥٢:٥١

(٢) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، ١٤١٩ه-١٩٩٨م، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، بيروت: دار الكتب العلمية، ص٧٠

الاستخارة لله في كل ما يعمل به، وأن يترك البغي والحقد، وينوي العفو، ويترك الانتقام عند الظفر، إلا بما كان لله فيه رضى"(١).

كل هذه المعاني تمثّلت في شخصية (طالوت)، التي رسمت ملامح تلك الشخصية الورعة الملتزمة بحدود الله.

كما أنه لم يقارف المال الحرام و لم يتلبّس به، بل كان عمله من قَبْل المُلْك –على اختلاف الأقوال– سليمًا من كل شائبة تدنس عفّة ماله ، وكذلك كان أيضًا بعد ملكه.

ومن بعده (داود) عليه السلام الذي تربى على يدي (طالوت)، و(كان لا يأكل إلا من عمل يده)(٢).

ولا شك أن (التقوى) هي أهم ثمرات (العلم النافع)، وهو مستقى من وصف الله لطالوت بأنه أوتي بسطة في العلم، إذ ما نفْع العلم إن لم تظهر آثاره بالتقوى، ولذلك كان السلف رحمهم الله يعرّفون العلم بـــ (الخشية)، وبوّب (الدّارمي) في سننه (باب من قال: العلم الخشية وتقوى الله)(٣).

وقال ابن مسعود –رضي الله عنه–: ليس العلم عن كثرة الرواية، ولكن العلم الخشية(٤). وهو مأخوذ من قول الله –سبحانه–: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ﴾(٥)، فإذا كان الملك يأنف أن يكون في رعيته من هو أنفذُ أمرًا منه، فكذلك ينبغي له أن يأنف

---

(١) الهرثمي، أبو سعيد الشعراني، مختصر سياسة الحروب، تحقيق: عبد الرؤوف عون، (طبعة وزارة الثقافة المصرية، المؤسسة المصرية العامة)، ص ١٥

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب (البيوع)، باب(كسب الرجل وعمله بيده)، برقم ١٩٦٧، ٢/٧٣٠

(٣) سنن الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن، تحقيق: فواز ولي –خالد السبع، ط١، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧ه) ، ١/٩٩

(٤) أخرجه أحمد في (الزهد)، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ص ١٥٨؛ والطبراني في الكبير رقم (٨٥٣٤)، وهو في (مجمع الزوائد) الهيثمي ١/٢٣٥، وفي حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني، ط٤، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٥ ه)، ١/١٣١

(٥) سورة فاطر، آية ٢٨

من أن يكون في رعّيته من هو أفضل دينًا منه(١).

وهذا أمر مفروغ منه في اشتراطه على كل من قام بأمر المُلْك ، إذ أنه "لا يوثق بفاسق في الشهادة على كل فلس فكيف يولى أمور المسلمين كافة ؟ والأب الفاسق مع فرط حدبه وإشفاقه على ولده، لا يُعتمد في مال ولده، فكيف يؤتمن في الإمامة العظمى فاسق لا يتقي الله؟ ومن لم يقاوم عقله هواه ونفسه الأمارة بالسوء، ولم ينهض رأيه بسياسة نفسه، فأنى يصلح سياسة الإسلام؟"(٢)

**ثالثًا: سموّ الأخلاق**

الأخلاق سجيّة للمرء، سواء كانت هذه الأخلاق فطرية أو مكتسبة، فإن كانت فطريّة فـ (طالوت) قد هيأه الله واصطفاه بالاستعداد الفطري وغرس، فيه هذه الأخلاق. وإن كانت مكتسبة فقد أوتي (طالوت) بسطة في العلم تمكّنه من التحلّي بما تعلّم من مكارم الأخلاق.

فالأخلاق بالنسبة لـ (المِلِك) هي "آلة سلطانه، وأسّ إمرته، وليس يمكن صلاح جميعها بالتسليم إلى الطبيعة، إلا أن يرتاض لها بالتقويم والتهذيب، رياضة تهذيب، وتدريج وتأديب، فيستقيم له الجميع، بعضها خلق مطبوع، وبعضها خلق مصنوع" (٣).

ويبدو جليًا في الأحداث أن (طالوت) كان متواضعًا فقد خرج معهم بنفسه للقتال، وعندما جاء النصر نُسب إليهم جميعًا ﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ ولم ينسب لشخص القائد فقط.

كما أنه كان كاظمًا للغيظ، فلم يتكلم مع من شرب من النهر أكثر من غَرْفة بسوء، ولا تلفّظ بمشين، ولا عاقبهم بما لا يليق. وأما أخلاقه، فسيمر علينا جانب منها في ثنايا

---

(١) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك وسياسة المـُـلك، تحقيق: محيي هلال السرحان، (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨١م)، ص ١٤٨ (بتصرف).

(٢) الجويني، مرجع سابق، ص ٦٨

(٣) الماوردي، تسهيل النظر، مرجع سابق، ص ٨

الحديث عن بعض أفرادها؛ كالصبر والحلم والشجاعة واللين والرفق... وغيرها.

يقول ستيفين كوفي: "يحظى الذين يتمتعون بمكارم الأخلاق بإحساس عالٍ يمكنهم من إدراك مسؤولياتهم تجاه كل ما يحيط بهم، فهم يدركون مسؤولياتهم تجاه وقتهم ومواهبهم وأموالهم وممتلكاتهم وعلاقاتهم وأسرهم وأصدقائهم، كما أنهم يدركون حاجتهم إلى استغلال كافة مواردهم وقدراتهم لتحقيق أهدافهم الثابتة، ويعلمون أنهم مسؤولون ومطالبون ممن حولهم بتحقيق تلك الأهداف.

ويقابل الذين يتمتعون بالعظمة الأساسية تلك الإساءة بالإحسان، واللجاجة برحابة الصدر، ويغرسون السلوك القويم فيمن حولهم بالتزامهم بالعفو عمّن ظلمهم، وإعراضهم عن الجاهلين، وتسامحهم، وتغاضيهم عن الإساءة، واستعدادهم لبذل المزيد من الجهد في سبيل أن يعمّ الحب بين الجميع، وبابتسامهم التي تصاحبهم دائمًا في كل دروب الحياة، وإيمانهم بأن الجميع يحملون بين طيّات صدورهم بذور الخير، وأن الصدق لا بدّ وأن ينتصر في النهاية "(١).

هذه الأخلاق هي التي دفعت (طالوت) أن يتخلّى عن الانتصار لنفسه، أو حتى التصدي لأولئك الذين أرادوا ان يفتّوا في صفوف الجيش، لأن القائد "لحظة ما يتحرى الدفاع عن نفسه وتبرير مواقفه، أو يحاول أن يرد الاساءة بمثلها على من أساء له، يترلق إلى صراع غير مجدٍ في مواجهة الشخص الآخر، ويترل الطرفان إلى حلبة الصراع، ويتعيّن عليهما أحد الأمرين، إما الاستمرار في الصراع أو الفرار منه منتهجًا في ذلك أحد الأساليب الهدّامة للروابط والأواصر بين أفراد المجتمع من الخداع أو العنف أو الانسحاب من الحياة الاجتماعية، وعدم المبالاة بالآخرين، أو الدخول في منازعات قضائية، أو صراعات ومعارك سياسية.

وعندما نحسن إلى الآخرين نجد أثر احساسنا في نفوسنا، بل إن قدر الإحسان الذي

---

(١) ستيفين كوفي، القيادة المرتكزة على مبادئ، ترجمة : مكتبة جرير، ط١، (السعودية: مكتبة جرير، ٢٠٠٥م )، ص ١٠٥

يعود علينا يفوق ما نقدمه للآخرين، وعندما نثبت للآخرين ونبدي لهم ثقتنا في قدرتهم على التقدم والنمو، وعندما نبارك خطاهم ونطلب لهم السداد والتوفيق –حتى وإن بادلونا بالحب الكراهية والتكامل– نكون قد وضعنا أول حجر في بناء العظمة الأساسية في شخصيتنا وأخلاقنا"(١) .

وإن من أهم الأهداف التي حرص عليها (طالوت): تقويم أخلاق اليهود، الذين ساءت أخلاقهم وفسدت فطرهم، حتى يكونوا على استعداد تام لمجابهة الأعداء في القتال.

ولكن قبل ذلك كله يلزم "ذا الإمرة والسلطان أن يبدأ بسياسة نفسه، ليحوز من الأخلاق أفضلها، ويأتي من الأفعال أجملها، فيسوس الرعية بعد رياضته، ويقومهم بعد استقامته... فإذا بدأ بسياسة نفسه كان على سياسة غيره أقدر، وإذا أهمل مراعاة نفسه كان بإهمال غيره أجدر، فبعيد أن يحدث الصلاح عمن ليس فيه صلاح؛ لأن ضرورة نفسه أمسّ، وهو بتهذيبها أخص" (٢).

ولا يصلح لسياسة غيره من لا يصلح لسياسة نفسه، ولهذا ذم الله تعالى من ترشح لسياسة غيره، فأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وهو غير مهذب في نفسه، فقال: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾(٣) وقال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ۚ ﴾ (٤) أي هذبوها قبل الترشح لتهذيب غيركم(٥).

### رابعًا: علو الهمّة والتفاؤل

حينما يكون المرء في موضع القيادة، فإن عليه أن يتحمل تبعات تلك القيادة وذلك بغرس (علو الهمة والتفاؤل) في نفسه. والتي تعينه ولا شك على اجتياز واختراق الصعاب

---

(١) مرجع سابق، ص ١٠٦

(٢) الماوردي، تسهيل النظر، مرجع سابق، ص ٤٧

(٣) سورة البقرة، آية:٤٤

(٤) سورة المائدة، آية: ١٠٥

(٥) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل، الذريعة إلى مكارم الشريعة، تحقيق: أبو اليزيد العجمي، ط١، (القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر، ١٤٢٨ه – ٢٠٠٧م)، ص ٨٤

وتحمل المشاق، والاستهانة بما يعترضه من آلام، طموحًا إلى المجد الذي يصبو إليه.

لقد آلى طالوت على نفسه أن يركز على طموحه وهدفه، ولم يثنه أن تراجع أكثر من ٩٥% من جيشه، بل كان هو ومن معه يحدوهم النصر ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾.

ولما كان مجد الأخرة أعظم المجد كان ابتغاؤه أعظم الغايات، وكان هو الهم الأكبر للمؤمنين الصادقين ذوي الهمم العالية، والنفوس الكبيرة الزكية ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ﴾.

وكلما علت همة الانسان كانت مطالبه أسمى، وصغرت في عينه المطالب الدنيا، فلا يهتم لها كثيرًا، ولا يتبعها إلا بمقدار الحاجة: ﴿إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾.

ولذلك فهو لا يدنس نفسه بالدناءات ومحقرات الأمور، ولا يبذل رأس مال حياته من جهد وطاقة وعمر فيما لا جدوى منه (١). وينبغي للقائد أن لا يندهش إذا اعترته العوائق والصعاب، ولا يكثر من التذمر، ولا الغضب الذي يشتت الجهد.

إن القائد المتفائل هو الذي يستطيع بهمّته تحويل المحنة إلى نقطة انطلاق نحو الأفضل، وهو بذلك يتغلب على المحنة ويقلبها إلى نصر. ولذلك استطاع طالوت أن يقلب محنة الألم الكبير في قلوب بني إسرائيل مما ألمّ بهم إلى دافع قوي أثبت فاعليته في ميدان المعركة.

كما أنه ينبغي للقائد -حتى وإن كان متواضعًا- أن يشحن نفسه بمقدار كاف من الثقة بموهبته وإمكاناته بعيدًا عن الغرور (٢). "قال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: اجتهد أن لا تكون دنيء الهمة، فإني ما رأيت أسقط لقدم الانسان من تداني همته. وقال عمرو بن العاص: المرء حيث يضع نفسه. يريد: إن أعز نفسه علا أمره، وإن أذلها ذلّ وهان قدره.

---

(١) الميداني، عبدالرحمن حسن حبنكة، الأخلاق الاسلامية وأسسها، ط٥، (دمشق: دار القلم، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)، ٤٩١/٢

(٢) كورتوا، ١٩٩٩م، الطريق إلى القيادة وتنمية الشخصية، ترجمة: سالم العيسى، دمشق: دار علاء الدين،، ص ٢٢

وتفسير معنى (الهمة): أن يرفع نفسه، فإن أنفة القلب من همم الأكابر؛ لأنهم يعرفون قدر أنفسهم فيعزّونها ، ولا يرفع أحد قدر أحد حتى يكون هو الرافع لقدر نفسه" (١).

# وهنا لطيفة ذكرها الفخر الرازي تدلّ على أن القائد لابدّ له أن يكون عالي الهمة في التطوير الذاتي الدائم لعلمه، وأن لا يقف عند حدّ معيّن ولو كان ملكًا، حيث قال في تعليقه على قوله سبحانه ﴿ وَءَاتَـٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ﴾: "فإن قيل: إنه تعالى لما ذكر انه آتاه الحكمة، وكان المراد بالحكمة النبوة، فقد دخل العلم في ذلك، فلم ذكر بعده ﴿وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ﴾؟ قلنا: المقصود منه التنبيه على أن العبد قط لا ينتهي الى حالة يستغني عن التعلّم، سواء كان نبيًا أو لم يكن، ولهذا قال لمحمد -صلى الله عليه وسلم-: "وقل ربي زدني علما" (٢).

**خامسًا: الفصاحة والبيان**

الفصاحة: ملكة تعين صاحبها على أحسن التعبير عن المقصد في سهولة ويسر. وتعدّ الفصاحة والقدرة على البيان من أهم المقومات الأساسية المطلوب توافرها لدى القائد.

وهذا أمر معلوم بداهة؛ إذ أن مباشرة الأفراد بالخطاب مما يرسخ صورة واضحة عن شخصية القائد لدى أتباعه، كما وأنهم ستتضح لهم الأفكار المطلوبة بشكل كبير.

ويبقى أيضًا مع ذلك أن البيان والخطاب، كلما كان فصيحًا بليغًا كان له تأثير ووقع على نفوس المستمعين وقلوبهم. وقد قام (طالوت) فيهم مخاطبًا لهم بكل فصاحة وبيان ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ ﴾ فنقل لهم مضمون رسالة موجهة إليهم من قبل سلطة أعلى منه ومنهم، ثم عمل على تفسير هذه الرسالة وتوضيحها ﴿ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ ﴾، وحاول اقناعهم بقبولها وحثهم على العمل بمقتضاها ﴿ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ

---

(١) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، التبر المسبوك في نصيحة الملوك، تحقيق: أحمد شمس الدين، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٩ه-١٩٨٨م)، ص٩٣

(٢) الرازي، مرجع سابق، ٦/٢٠٥

غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ﴾.

كلمات قليلات ولكنها كانت في قمة حسن البيان والوضوح، بحيث جعلت بنو إسرائيل – وهم أصحاب كثرة الاستفسارات– أن لا يسألوا عن معناها.

ومن قبل (طالوت) كان نبي الله (صموئيل) الذي اشتهر بكونه خطيبًا مفوّهًا، وكان يدور بكل نادٍ ليخطب بكل فصاحة في بني اسرائيل ناصحًا وموجهًا (1)، وقد استخدم مع بني اسرائيل كل عبارات البيان لإقناعهم – كما في نص الآيات التي معنا– فقال لهم حينما طلبوا ملكًا للقتال: ﴿هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ﴾، فجاء بها في صيغة الاستفهام وهو يعلم حقيقة أكثرهم من الناكصين عن القتال.

ولما عرض عليهم (طالوت) للمُلكْ، أتاهم بأقوى الحجج والبراهين في أقصر عبارة ودلالة، ساردًا لهم أسباب التمكين واختيار الله لــ(طالوت): ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ﴾ الآية.

ولقد انعقد الاجماع في العصر الحديث على أن القائد الناجح لابد أن يمتلك (فن الاتصال)، وعلى رأس ذلك دور الكلمة ومدى تأثيرها على نجاح أي قائد. ولقد صدق النبي صلى الله عليه وسلم حين قال: (إن من البيان لسحرًا)(2).

## المحور الثاني: العلم العسكري والسياسي

### أولًا: العلم بالحروب

حينما وقف بنو إسرائيل أمام نبيّهم، وطالبوه بتعيين ملك عليهم، كان الهدف الرئيس من ذلك (القتال والحرب): ﴿ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾، فكان من

---

(1) انظر ذلك في عدة مواضع من (سفر صموئيل الأول).

(2) أخرجه البخاري في (صحيحه)،كتاب الطب، باب (إن من البيان لسحرًا)، ١٠/٢٠٢، حديث رقم ٥٤٣٤؛ ومالك في (الموطأ)، [تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مصر: دار إحياء التراث العربي]، كتاب الكلام، باب ما يكره من الكلام بغير ذكر الله، برقم ١٧٨٣، ٢/٩٨٦؛ وأبو داود في (سننه)،[تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: دار الفكر]، كتاب الأدب، باب ما جاء في التشدق بالكلام ، برقم ٥٠٠٩ ، ٤/٤٥٩؛ والترمذي في (سننه)، كتاب البر، باب ما جاء في أن من البيان لسحرًا ، برقم ٢٠٢٩

البدهي أن الملك الجديد يكون فقيهًا وملمًّا في فنون الحرب، إذ هي المقصود الأول من اختياره، وإلا لكان بنو إسرائيل اعترضوا على عدم فهمه للعلوم العسكرية، وكان اعتراضهم على ذلك أولى من اعتراضهم على (النسب) و(المال).

بل لا نبالغ إذا قلنا: إنه قد يكون أعلم بني إسرائيل بفنون القتال، وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما: " كان (طالوت) أعلم بني إسرائيل بالحرب" (١). وذلك أيضًا قول (الكلبي)(٢). وهو ما رجّحه الزمخشري بقوله: "والظاهر أن المراد بالعلم المعرفة بما طلبوه لأجله من أمر الحرب" (٣).

فيتبين لنا بذلك أن (العلم) في الآية يدخل فيه -بصفة الأولويّة- العلم بالشئون العسكرية التي تتطلبها إدارة المعارك(٤).

بل قد فسّر أيضًا عدد من أهل العلم قوله تعالى عن داود ﴿وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ﴾ بأنه صناعة الدروع (٥). وهو من الصناعات الحربية التي تساهم في دفاعات الجيش وتقوّيه.

ولا يوجد في تاريخ بني اسرائيل دلالة على قيام جيش منظّم ودائم لا في عهد القضاة ولا عهد (يوشع)، وكان أول من أسّس هذا الجيش هو (طالوت)(٦).

ومما يدلّنا بشكل أكيد أن (طالوت) كان عالمًا بفنون الحرب، سياسته الرائعة في إدارة دفّة المعركة لصالحه، ومن ذلك:

---

(١) ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد، زاد المسير في علم التفسير، ط٣، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٤ه)، ١/٢٤٣

(٢) البغوي، مرجع سابق، ١/٢٩٨

(٣) الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التريل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل، بيروت: دار الكتاب العربي ، ١/٢٨٨، وانظر: السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر ابن إبراهيم وغنيم بن عباس، (الرياض: دار الوطن، ١٤١٨هـــ- ١٩٩٧م)، ١/٢٥٠؛ والسمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد، تفسير السمرقندي (بحر العلوم)، تحقيق: علي معوض، وعادل أحمد، وزكريا النوتي، بيروت: دار الكتب العلمية، ١/٢١٨

(٤) القرضاوي، يوسف، العقل والعلم في القرآن الكريم، ط١، (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٣١٦ه -١٩٩٦م)، ص ١٢٣

(٥) البغوي، مرجع سابق، ١/٣٠٧

(٦) ظاظا، حسن؛ وعاشور، محمد، شريعة الحرب عند اليهود، مصر: دار الاتحاد العربي للطباعة، ص٥٣

أ) جعل الماء من خلفه بعد أن تجاوزه: ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ ﴾. أما عن سبب جعله للماء من خلفه فذلك راجع الى عدة أسباب ذكيّة منها:

- السيطرة على الموارد المائية.
- الاستفادة منها في الشرب والحاجات الانسانية.
- يقطع طريق التراجع والانهزام والتقهقر.
- حصن من التفاف العدو.
- الاستفادة من طعام النهر كالأسماك وغيرها.
- ابقاء المعسكر نظيفًا وصحيًا.

ب) عمل ما يشبه (المناورات الحربية) باختبار النهر: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُبۡتَلِيكُم بِنَهَرٖ ﴾.

ج) استبعاد المثبّطين والمتثاقلين: ﴿ فَمَن شَرِبَ مِنۡهُ فَلَيۡسَ مِنِّي ﴾.

د) القدرة الفائقة على تجاوز أزمة المنسحبين من الجيش.

ه) عنصر المفاجأة لجيش جالوت: ﴿ وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ... ﴾.

و) استهداف الرأس (قيادة محور الشر) والخروج بأقل الخسائر: ﴿ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ ﴾.

**ثانيًا: الخبرة الميدانيَّة**

إن الخبرة بأي عمل هي أصل من أصول نجاحه، والجهل به سبب كبير لفشله، ولذلك فإن القائد لابدّ أن يكون ذا خبرة فائقة بشئون الحرب وفنونها، وبرجاله الذين أعدهم لقتال الأعداء، وبالعدو الذي يقاتله، وسلاحه الذي يستعمله، وبالأرض التي تكون عليها المعركة من سهول وجبال وغابات ومياه وغير ذلك (١).

---

(١) القادري، عبد الله أحمد، الجهاد في سبل الله حقيقته وغايته، ط٢، (جدة: دار المنار، ١٤١٣هـ– ١٩٩٢م)، ٢/١٢–١٣

وقد برزت خبرة (طالوت) في عدة نواحي:

أ/ خبرته بجنده، وأن منهم من لا يصلح للقتال، يقول (سيد قطب): "وفي ثنايا هذة التجربة تكمن عبرة القيادة الصالحة الحازمة المؤمنة، وكلها واضحة في قيادة طالوت. تبرز فيها خبرته بالنفوس، وعدم اغتراره بالحماسة الظاهرة، وعدم التفاته للتجربة الأولى، ومحاولته اختبار الطاعة والعزيمة في نفوس جنوده قبل المعركة، وفصله للذين ضعفوا وتركهم وراءه، ثمّ -وهذا وهو الأهم- عدم تخاذله وقد تضاءل جنوده تجربة بعد تجربة، ولم يثبت معه في النهاية إلا تلك الفئة المختارة، فخاض بها المعركة ثقة منه بقوة الإيمان الخالص، ووعد الله الصادق للمؤمنين"(١) .

ب/ خبرته بعدوّه، حيث كان طالوت يعلم أعدادهم وأنهم ((فئة كثيرة))، ويعرف أسلحتهم وكيف يجابهها، ويعرف أيضًا غرور سيّدهم (جالوت) وكيف سيؤدي به هذا الغرور إلى الهلاك.

بل إنه منذ خرج من البلد للقائهم كان واضحًا له أين يتّجه، وأين سيلقى عدوه بالتحديد، ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ... ﴾. قال ابن قدامة: "الأمير أعرف بحال الناس وحال العدو ومكانهم ومواضعهم وقربهم وبعدهم" (٢).

جـ / الخبرة الجغرافيّة بتضاريس المنطقة، فقد علم بوجود (نهر) سيمرون عليه من قبل الوصول إليه ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ ﴾، وربّما كان جنوده ليسوا على دراية به، وهذا ما تشعرنا به الآية حيث جاءت كلمة (نهر) نكرة، ولو كان الجنود يعرفون ذلك النهر لقال لهم معرفًا (إن الله مبتليكم بالنهر) أي الذي تعرفونه في أذهانكم.

د / الخبرة الصحّية للجندي، وقدّ مرّ معنا قول من قال إن طالوت كان يعمل (سقّاءً) للماء، أي يستقي الماء ويبيعه للناس، فهو يعلم مدى احتياج الناس للماء، ومدى

---

(١) سيد قطب إبراهيم، في ظلال القرآن، القاهرة: دار الشروق، ١/٢٦٣

(٢) ابن قدامة، عبد الله بن أحمد المقدسي، المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، ط١، (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٥ه)، ١٠/٣٨٦

قدرة تحملهم وطاقة صبرهم عند تعرضهم للعطش.

وعلى كل حال؛ حتى ولو لم يكن كذلك، فقد أثبت طالوت مهارته وخبرته باختباره بترك الشرب من النهر إلا قدر غرفة ﴿ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةَۢ بِيَدِهِۦۚ ﴾، وذلك حتى لا يثقل على الجندي وهو قادم إلى ميدان المعركة، وأن هذا المقدار كاف للارتواء وعدم الاثقال في ذلك الوقت، والعجيب أن حجم (كفوف) الناس وأيديهم تختلف من شخص إلى آخر، بحسب جسم الانسان، فأعطاهم طالوت مقياسًا خاصا بكل فرد لما يكفي جسمه.

## ثالثًا: الحنكة السياسية

من الأمور الهامّة لــ(الملك) الذي يكون على رأس الهرم، والذي يتعامل مع مجتمعه وأفراده، ويتعامل أيضا ً مع الدول المجاورة سواء كانت حليفة أو معادية أن يمتاز بحنكة وفهم سياسي.

بل هذا أيضا ً مدلول لفظة (السياسة) من حيث اللغة فهي تعني: القيام على الشيء بما يصلحه، وسُسْت الرعية سياسة: أمرتها ونهيتها، وسوِّس الرجل: إذا مُلِّك أمرهم، والسَّوْس: الرّياسة، وإذا رأَّسوه قالوا: سوَّسوه وأساسوه. ورجل ساس من قوم ساسة وسُوَّاس. والسياسة: فعل السائس، يقال: هو يسوس الدواب: إذا قام عليها وراضها، والوالي يسوس رعيته⁽¹⁾.

ومن أحسن ما عرّفت به (السياسة): معرفة كل ما يتعلق بفنّ حكم دولة وإدارة علاقتها الخارجيّة⁽²⁾.

وقال الوليد بن عبد الملك لوالده: يا أبت ما السياسة ؟ قال: (هيبة الخاصة مع صدق

---

(١) الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الملقب بمرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، طبعة دار الهداية، باب (س و س)، ١٥٩/١٦؛ وكذلك ابن منظور، محمد بن مكرم أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الإفريقى، لسان العرب، بيروت: دار صادر، مادة (سوس)، ١٠٧/٦(بتصرف).

(٢) مارسيل بريلو، علم السياسة، ترجمة (محمد برجاوي)، (بيروت: منشورات عويدات)، ص١١

مودتها واقتياد قلوب العامة بالإنصاف لها، واحتمال هفوات الصنائع) (١).

والله -سبحانه وتعالى- لم يجعل لطالوت ((بسطة في العلم)) ووفرة فيه إلا ليتمكن به من معرفة الأمور السياسية(٢). وهذا ما رجّحه (ابن عاشور) في تفسيره لبسطة العلم في الآية (٣).

وان من السياسة "العلم بحال الأمة، ومواضع قوتها وضعفها، وجودة الفكر في تدبير شئونها" (٤).

وقد كان (طالوت) رجلا سياسيًا رفيع الطراز فقد شهدنا من خلال القصّة:

١ / تأكده من التعبئة المعنوية للجيش ﴿ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾.

٢ / تحفيز المجاهدين ورفع مكانتهم ﴿ وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ ﴾.

٣ / عدم التهوّر وابراز نفسه للمقاتلة تغليبًا لمصلحة الأمة.

٤ / إبراز مكانة الصادقين والمخلصين ودفعهم للحديث ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَـٰقُوا۟ ٱللَّهِ ﴾.

٥ / تغافله عما قال بعضهم ﴿ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ ﴾.

٦ / إشغال الأتباع بالعمل والبناء، والجهاد في سبيل الله.

٧ / زعزعة ثقة العدو بالنصر بقتل رأسهم (جالوت).

---

(١) القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي، الأمالي في لغة العرب، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م)،٨٢/٢.

(٢) الألوسي، مرجع سابق، ١٦٧/٢

(٣) ابن عاشور، محمد الطاهر التونسي، التحرير والتنوير، تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع ، ٤٩١/٢

(٤) رشيد رضا، محمد، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، مصر: مطبعة المنار، ٤٧٨/٢

## المحور الثالث: الحكمة

### أولًا: الرأي السديد

الحكمة التي يهبها الله لمن شاء من عباده هي رأس العلوم والمعارف وخلاصتها، "ونسبة العلوم إلى الحكمة من وجه: كنسبة الأعضاء إلى البدن في كونها أبعاضًا لها، ومن وجه: كنسبة المرؤوسين إلى الرئيس في كونها مستولية عليها، ومن وجه: كنسبة الأولاد إلى الأم في كونها مولّدة لها، وهي في معارف الشرع: اسم للعلوم العقلية المدركة بالعقل. وقد أفرد ذكرها في عامة القرآن عن الكتاب، فجعل الكتاب اسمًا لما لا يدرك إلا من جهة النبوات، والحكمة لما يدرك من جهة العقل. وجعلا مترّلين وإن كان إنزالهما من الله تعالى... ولا يبلغ الحكمة إلا أحد رجلين: إما مهذّب في فهمه، موفّق في فعله، ساعده معلّم ناصح، وكفاية، وعمْر. وإما إلهي، يصطفيه الله فيفتح عليه أبواب الحكمة بفيض إلهي، ويلقي إليه مقاليد جوده، فيبلغه ذروة السعادة، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم" (١).

وقد حصل لــ (طالوت) كلا الأمرين في بلوغ الحكمة، فقد اصطفاه ربّه بذلك، وهيأ له معلمًا نبيًا يرشده ويهديه.

وأما (داود) -عليه السلام- فقد نصّت الآيات التي معنا أنه قد بلغ هذه الدرجة اصطفاءً من الله: ﴿وَءَاتَـٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ (٢). وفي آية أخرى ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ (٣) .

والمقصود بالحكمة في هذه الآيات (النبوة) بالنسبة لداود، ولكن ذلك داخل في المعنى العام للحكمة، وهي "إصابة الحق بالعلم والعقل"٤.

---

(١) الراغب الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، مرجع سابق، ص١٤٢

(٢) سورة البقرة، آية: ٢٥١

(٣) سورة ص، آية: ٢٠

٤ ) الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل، ١٤١٢ه، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان =

فالحكمة من المعاني الجامعة التي يندرج تحتها أمور منها (سداد الرأي)، والقائد الحكيم هو صاحب الرأي المسدّد الذي يتخذ القرار المناسب في الوقت المناسب، كما أن المفاجآت الطارئة يجب أن لا تخرج القائد عن طبيعته، فلا ينغلق عنده التفكير من هول المفاجأة، بل يواجه ذلك الموقف بالتصرف الحكيم السريع؛ لأن التصرف العشوائي قد يؤدي به إلى الهزيمة (١).

وهذا ما تميّز به (طالوت) حينما رأى أمام ناظريه تلك الأعداد الغفيرة من المنسحبين من جيشه، فحافظ على توازنه ورباطة جأشه واتخذ القرار الحكيم في ذلك الموقف.

إن سداد الرأي يولد الثقة لدى الجند بالقائد، ويزيد من ثقة الجيش بنفسه. ويثق الجند بقرارت قائدهم، حتى ولو لم يرجع طالوت إلى من هو أعلى منه وهو النبي –عليه السلام.

لأن القائد المسدّد هو الذي يمتلك مهارة "توقّد الرأي في عظائم الأمور، والنظر في مغبّات العواقب، وهذه الصفة ينتجها نحيزة العقل، ويهذّبها التدريب في طرق التجارب. والغرض الأعظم من الإمامة جمع شتات الرأي، واستتباع رجل اصناف الخلق على تفاوت إرادتهم، واختلاف أخلاقهم ومآربهم وحالاتهم، فإن معظم الخبال والاختلال يتطرق إلى الأحوال من اختلاف الآراء، فإذا لم يكن الناس مجموعين على رأي واحد لم ينتظم تدبير، و لم يستتب من إيالة الملك قليل ولا كثير، ولاصطلمت الحوزة، واستؤصلت البيضة" (٢) .

ولما لهذا الأمر من الأهمية فإن النبي –عليه السلام– أخبرهم أن الصفات المحتاج إليها في سياسة أمر الأمة ترجع إلى أصالة الرأي، لأنه بالرأي السديد يهتدي لمصالح الأمة،

---

=

داودي، دمشق: الدار الشامية، بيروت: دار العلم، ص ٢٤٩

(١) العقلا، عبد الله بن فريح، اعداد الجندي المسلم أهدافه وأسسه، ط١، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٣هـ–٢٠٠٣م)، ص٦٠٢

(٢) الجويني، مرجع سابق، ص ٦٨

لاسيما في وقت المضائق، وعند تعذّر الاستشارة، أو عند خلاف أهل الشورى (١).

**ثانيًا: العقل**

ليس المقصود بالعقل هنا هو ما يضاد الجنون، والذي يكون في التكاليف الشرعية المتعلّقة بآحاد الناس، ولكن المقصود هنا "ما يزيد على ذلك القدر الغريزي وهو المكتسب منه بكثرة التجربة وطول المباشرة بتقلّب الأيام وتصرف الحوادث، فقد قيل: كفى بالتجارب مؤدّبًا وبانقلاب الدهر عظة، وقيل: التجربة مرآة العقل، والغرة ثمرة الجهل" (٢).

فإذًا تعريف العقل المراد هنا: عبارة عما يستفاد من التجارب بمجاري الأحوال. ومن نتائجه: الفكرة السليمة، والنظر الثاقب في حقائق الأمور، ومصالح التدبير.

وقد سئل بعض الحكماء عن العقل فقال: الإصابة بالنظر، ومعرفة ما لم يكن بما كان (٣).

وهذا النوع من العقل هو مما يتأكد على القائد ما لا يتأكد على غيره من الأفراد، وذلك لأن القائد بحاجة في اتخاذ قراراته إلى معرفة ما هو الأصلح والأنفع، وهو يدرك بعقله (معرفة خير الخيرين وشر الشرّين)، وخصوصًا في الأمور المشتبهة (٤).

ونجد في قرارات طالوت هذا العقل الراجح، والنظر الثاقب لمآلات الأمور، والتي مكنته من اتخاذ قرارات خطيرة وحاسمة، مثل قرار (الاستمرار بالقليل) بعد أن تركه الكثير، وقرار مشاركة داود عليه السلام وهو صغير والسماح له بمبارزة رأس الكفر (جالوت).

كما أننا نلاحظ من بداية الحدث فراسة النبي صموئيل عليه السلام، والذي عرف بعقله ما لم يكن ولم يحدث بعد، بما كان من شأن بني إسرائيل، ﴿قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟﴾!

---

(١) ابن عاشور، مرجع سابق،٢/٤٩١

(٢) ابن الأزرق، مرجع سابق، ص ٤٢١

(٣) الشيزري، مرجع سابق، ص ٢٥٧(بتصرف).

(٤) ابن الأزرق، مرجع سابق، ص ٤٢٢

وصحت فراسته.. فحينما جاء وقت الامتحان ﴿فَشَرِبُواْ مِنۡهُ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡ﴾، فانفصلوا عن طالوت بمجرد استسلامهم للماء، وقد عرف النبي عليه السلام من قبل أن أغلبهم لا يصلحون للمهمة الملقاة على عاتقهم(١).

و(الفراسة) هي جزء من مهمات العقل الوقّاد، وقد نبّه الله على صدقها بقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُتَوَسِّمِينَ﴾ (٢).

ومما اشترطه (ابن خلدون) في الحاكم ألا يكون حادّ الذكاء! وقال: "اشترط الشارع في الحاكم قلة الإفراط في الذكاء" (٣)، ومع أن الباحث لا يميل الى هذا الرأي، إذ أن من الذكاء حسن السياسة والتغابي والتغافل عما يضرّ التدقيق فيه، وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (لست بالخبّ ولا الخبّ يخدعني)، وكان معروفًا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو الخليفة الرابع أنه كان حادّ الذكاء، إلا أن (ابن خلدون) نَصر رأيه بأمور منها:

١/ "قلّما تكون ملكة الرفق فيمن يكون يقظًا شديد الذكاء، وأكثر ما يوجد الرفق في الغُفّل والمتغفَّل، وأقل ما يكون في اليقظ".

٢/ "أنه يكلف الرعية فوق طاقتهم لنفوذ نظره فيما وراء مداركهم، واطلاعه على عواقب الأمور في مبادئها".

٣/ "ما يتبع ذلك من التعسف وسوء الملكة، وحمل الوجود علي ما ليس في طبعه".

٤/ "الذكاء عيب في صاحب السياسية لأنه إفراط في الفكر، كما أن البلادة إفراط في الجمود، والطرفان مذمومان من كل صفة إنسانية، والمحمود هو التوسط".

---

(١) سيد قطب، مرجع سابق، ٢٦٨/١

(٢) سورة الحجر، آية: ٧٥. وللتوسّع حول مبحث (الفراسة): الراغب الأصفهاني، الذريعة ، مرجع سابق، ص١٤٥:١٤٦

(٣) ابن خلدون، عبد الرحمن، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، تحقيق: خليل شحادة – سهيل ركاز، بيروت: دار الفكر، ٢٣٧/١

٥/ "يوصف الشديد الكَيْس بصفات الشيطان، فيقال: شيطان ومتشيطن وأمثال ذلك، والله يخلق ما يشاء" (١).

**ثالثًا: العدل**

(العدل) و(العقل) قرينان مؤتلفان، وما ائتلف أمران إلا كان أحدهما محتاج الى الآخر اضطرارًا، وما سواهما من الفضائل واسطة بين (العدل) و(العقل)، ويختص العقل بتدبيرها، والعدل بتقديرها. فيكون العقل مدبرًا، والعدل مقدّرًا(٢).

إن (العدل) هو الركن الركين في (الملك) والقيادة، وهو ميزان الله تعالى في الارض، الذي به يؤخذ للضعيف من القوي، وللمحق من للمحق من المبطل.

وليس موضع الميزان بين الرعية فقط، بل بين السلطان والرعية أيضًا، فمن أزال ميزان الله الذي وضعه من القيام بالقسط، فقط تعرض لسخط الله تعالى.

إن (العدل) هو روح الملك، وما فائدة جسد بلا روح؟ فعدل الملك هو حياة رعيته(٣)، وبه يستتب أمر العالم، ولذلك قال الله تعالى:﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ﴾(٤) وقال تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ۝٧ أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ ﴾ (٥)، وقد عبر الله عن العدل بالميزان لأن ذلك من آثاره ومن أظهر أفعاله الحسية (٦).

ومن أجل (العَدل) أرسل الله سبحانه النبيَ (صمويل) إلى بني اسرائيل، ثم اختار النبيُّ عليه السلام (طالوت) ملكًا ليقيم العدل بين بني اسرائيل ولكن (العدل) الذي جاءت به الأنبياء يختلف عن عدل الملوك والقادة الصالحين، فإن "العدل ينقسم قسمين: قسم إلهي جاءت به الرسل والأنبياء عليهم السلام عن الله تعالى، والثاني ما يشبه العدل، وهو

---

(١) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(٢) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، أدب الدنيا والدين، بيروت: دار الكتب العلمية، ص ١٢(بتصرف).

(٣) الطرطوشي، مرجع سابق، ص٢١٣ (بتصرف).

(٤) سورة الشورى، آية:١٧

(٥) سورة الرحمن، آية ٨:٧

(٦) الراغب الأصفهاني، الذريعة، مرجع سابق، ص٢٤٩ (بتصرف).

السياسة الإصلاحية التي هرم عليها الكبير، ونشأ عليها الصغير، وبعيدٌ أن يبقى سلطان، أو تستقيم رعية في حال إيمان أو كفر بلا عدل قائم"(١).

ولا شك أن الله سبحانه هو الذي مَلّك (طالوت)، فجعل (طالوت) العدل أصل اعتماده، وقاعدة استناده، لأن نعم الله يجب شكرها، وأفضل ما يشكر به (القائد) ربه، إقامة العدل فيمن حكّمه فيهم.

وقد اتفقت شرائع الأنبياء وآراء الحكماء والعقلاء أن العدل سبب لنمو البركات ومزيد الخيرات، وأن الظلم والجور سبب لخراب الممالك، واقتحام المهالك، ولا شك عندهم في ذلك (٢).

ولقد كان من كمال عدل (طالوت) أن ساوى نفسه مع الرعيّة، فخرج معهم غازيًا في ركابهم، ولما أمر بعدم الشرب كان أول التاركين. وأنصف فيه من نفسه. "فأما عدله في نفسه فيكون بحملها على المصالح وكفّها عن القبائح، ثم بالوقوف في أحوالها على أعدل الأمرين من تجاوز أو تقصير، فإن التجاوز فيها جور، والتقصير فيها ظلم، ومن ظلم نفسه فهو لغيره أظلم، ومن جار عليها فهو على غيره أجور"(٣).

وقد رأينا في آيات سورة البقرة كيف أن بني إسرائيل كانوا في ظلم وجور حتى كاد أن يحكم عليهم بالفناء، لولا أن مَنّ الله العليم بـــ: (طالوت) ملكًا عادلًا ربانيًا.

---

(١) الطرطوشي، مرجع سابق، ص٢١٥

(٢) ابن جماعة، بدر الدين محمد بن ابراهيم، تحرير الأحكام في تدبير أهل الاسلام، تحقيق : فؤاد عبد المنعم، قطر: طبعة خاصة برئاسة المحاكم الشرعية، ص٦٩ -٧٠ (بتصرف).

(٣) الماوردي، أدب الدنيا والدين، مرجع سابق، ص١٥٤

## الخاتمة

وتشتمل على أهم النتائج:

القصة القرآنية حقيقة واقعة، وهي مورد غزير لاستنباط العبر منها في جوانب الحياة المتعددة؛ ومنها الإصلاح القيادي وأهميته في تربية المجتمعات وفق سنن التدافع الربانية.

وضع القرآن صفات للقائد الراشد من خلال هذه القصة وذلك بامتلاكه المؤهلات الفكرية، وأن يكون له إلمام معرفي بالمنصب الذي هو فيه، سواءً كان في الجوانب العسكرية أو السياسية أو الإدارية، كما لابد للقائد أن تتوافر فيه القدرات النفسية العالية، والأخلاق الرفيعة في التعامل في الأفراد.

لأهمية (العلم) للملك قدّمه الله في الآية على (الجسم) "وَزَادَهُۥ بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ ".

العلم الوارد في الآية "بَسۡطَةٗ فِي ٱلۡعِلۡمِ "، لا يقتصر فقط على الأحكام الشرعية بل يدخل في ذلك حتى العلم العسكري والسياسي، والحكمة والحنكة وفقه الواقع.

كان طالوت رحمه الله قد بلغ الغاية في مؤهلاته الفكرية، وأحداث القصة تحكي قائدا استوعب تلك المؤهلات وطبقها في واقعه العملي، والله المستعان،،

## المراجع والمصادر

[١] أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي،١٤١٣ه-١٩٩٣م، البحر المحيط، تحقيق: عادل عبد الموجود – علي معوض، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١.

[٢] الجويني، أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله،١٤٠٠ه، غياث الأمم في التياث الظُلَم، تحقيق: مصطفى حلمي- فؤاد عبد المنعم، الاسكندرية: دار الدعوة.

[٣] الشيزري، عبد الرحمن بن عبد الله بن نصر، ١٤٠٧ه- ١٩٨٧م، المنهج المسلوك في سياسة الملوك، تحقيق: علي عبد الله الموسى، الأردن، الزرقاء: مكتبة المنار، ط١.

[٤] البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم، ١٣٩١ه، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، الهند، حيدرآباد الدّكن: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط١.

[٥] ابن الأزرق، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن علي الغرناطي، د.ت، بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق: علي سامي النشار، ، العراق: وزارة الاعلام، ط١.

[٦] مصطفى مسلم ومجموعة باحثين، ١٤٣١هـــ٢٠١٠م، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، الإمارات: جامعة الشارقة، ط١.

[٧] المظهري، محمد ثناء الله العثماني، ١٤٢٥ه—٢٠٠٤م، التفسير المظهري، تحقيق: غلام نبي تونسي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

[٨] ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، ١٤١٩ه-١٩٩٨م، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، بيروت: دار الكتب العلمية.

[٩] الهرثمي، أبو سعيد الشعراني، د.ت، مختصر سياسة الحروب، تحقيق: عبدالرؤوف عون، طبعة وزارة الثقافة المصرية: المؤسسة المصرية العامة.

[١٠] البخاري، محمد بن اسماعيل،١٤٢٢ه، الجامع الصحيح، المحقق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط١

[١١] الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، ١٩٨١م، تسهيل النظر وتعجيل

الظفر في أخلاق الملك وسياسة المُلك، تحقيق: محيي هلال السرحان، بيروت: دار النهضة العربية.

[١٢] ستيفين كوفي، ٢٠٠٥م، القيادة المرتكزة على مبادئ، ترجمة: مكتبة جرير، السعودية: مكتبة جرير، ط١

[١٣] الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل، ١٤٢٨ه – ٢٠٠٧م، الذريعة إلى مكارم الشريعة، تحقيق: أبو اليزيد العجمي، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر، ط١

[١٤] كورتوا، ١٩٩٩م، الطريق إلى القيادة وتنمية الشخصية، ترجمة: سالم العيسى، دمشق: دار علاء الدين، ط١

[١٥] الميداني، عبدالرحمن حسن حبنكة، ١٤٢٠ه-١٩٩٩م، الأخلاق الاسلامية وأسسها، دمشق: دار القلم، ط٥

[١٦] الرازي، محمد فخر الدين بن عمر المشتهر بـ (خطيب الريّ)، ١٤٠١ه–١٩٨١م، تفسير الفخر الرازي المشتهر بـ( التفسير الكبير ومفاتيح الغيب)، بيروت: دار الفكر، ط١

[١٧] الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، ١٤٠٩ه-١٩٨٨م، التبر المسبوك في نصيحة الملوك، تحقيق: أحمد شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١

[١٨] البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، ١٤١٧ه- ١٩٩٧م، معالم التتريل في تفسير القرآن، حققه: محمد عبد الله النمر- عثمان جمعة ضميرية- سليمان مسلم الحرش، السعودية: دار طيبة، ط٤

[١٩] ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد، ١٤٠٤ه، زاد المسير في علم التفسير، بيروت: المكتب الإسلامي، ط٣

[٢٠] الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، ١٤٠٧هـ، الكشاف عن حقائق غوامض التتريل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل، بيروت: دار الكتاب العربي.

[٢١] السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد، ١٤١٣ه، تفسير السمرقندي (بحر العلوم)، تحقيق: علي معوض، وعادل أحمد، وزكريا النوتي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١

[٢٢] السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس، الرياض: دار الوطن.

[٢٣] ظاظا، حسن؛ وعاشور، محمد، ١٩٧٦م، شريعة الحرب عند اليهود، مصر: دار الاتحاد العربي للطباعة، ط١

[٢٤] القرضاوي، يوسف، ١٤١٦ه-١٩٩٦م، العقل والعلم في القرآن الكريم، القاهرة: مكتبة وهبة، ط١

[٢٥] سيد قطب إبراهيم، ١٤٢٢ه، في ظلال القرآن، القاهرة: دار الشروق، ط٣٠

[٢٦] القادري، عبد الله أحمد، ١٤١٣ه- ١٩٩٢م، الجهاد في سبيل الله حقيقته وغايته، جدة: دار المنار، ط٢

[٢٧] ابن قدامة، عبد الله بن أحمد المقدسي، ١٤٠٥ه، المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، بيروت: دار الفكر، ط١

[٢٨] الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الملقب بمرتضى، د.ت، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، طبعة دار الهداية.

[٢٩] ابن منظور، محمد بن مكرم أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الإفريقى، ١٤١٤هـ، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ط٣

[٣٠] مارسيل بريلو، د.ت، علم السياسة، ترجمة: محمد برجاوي، بيروت: منشورات عويدات.

[٣١] القالي، أبوعلي إسماعيل بن القاسم البغدادي، ١٣٩٨ه- ١٩٧٨م، الأمالي في لغة العرب، بيروت: دار الكتب العلمية.

[٣٢] الألوسي، شهاب الدين محمود البغدادي، د.ت، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

[٣٣] ابن عاشور، محمد الطاهر التونسي، ١٩٩٧م، التحرير والتنوير، تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع.

[٣٤] رشيد رضا، محمد،١٣٥٠ه، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، مصر: مطبعة المنار، ط٢

[٣٥] الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل، ١٤١٢ه، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داودي، دمشق: الدار الشامية، بيروت: دار العلم.

[٣٦] العقلا، عبد الله بن فريح، ١٤٢٣ه- ٢٠٠٣م، اعداد الجندي المسلم أهدافه وأسسه، الرياض: مكتبة الرشد، ط١

[٣٧] ابن خلدون، عبد الرحمن، ١٤٢١ه- ٢٠٠٠م، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، تحقيق: خليل شحادة – سهيل ركاز، بيروت: دار الفكر.

[٣٨] الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، ١٤٠٧ه-١٩٨٧م، أدب الدنيا والدين، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١

[٣٩] الطرطوشي، أبو بكر محمد بن الوليد الفهري، ١٤١٤ه-١٩٩٤م، سراج الملوك، تحقيق: محمد فتحي أبو بكر، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ط١

[٤٠] ابن جماعة، بدر الدين محمد بن ابراهيم، د.ت، تحرير الأحكام في تدبير أهل الاسلام، تحقيق : فؤاد عبد المنعم، قطر: طبعة خاصة برئاسة المحاكم الشرعية، ط١

[٤١] أرمسترونج، كارين،١٩٩٨م، القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث، ترجمة: فاطمة نصر، محمد عناني، لبنان: سطور

[٤٢] ديورانت، ويل، ١٤٠٨- ١٩٨٨م، قصة الحضارة، ترجمة: محمد بدران، بيروت: دار الجيل.

[٤٣] المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، (موقع الموسوعة في الشبكة).

[٤٤] ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل الدمشقي، ١٤٠٨ه، البداية والنهاية، القاهرة: دار الريان، ط١

[٤٥] القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: سمير البخاري، الرياض: دار عالم الكتب.

[٤٦] الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، ١٤٠٩ه-١٩٨٩م، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق: أحمد مبارك البغدادي، الكويت: دار ابن قتيبة، ط١.